

شرح الزركشي على مختصر الخرقى

@ 503 \$ 1 (كتاب الطهار) \$ 1 .

ش : الطهار مشتق من الطهر ، وخص الطهر دون غيره لأنه موضع الركوب ، والمرأة مركوبة إذا جومت ، فأنت علي كظهر أمي . أي ركوبك للنكاح حرام علي ، كركوب أمي للنكاح ، قال ابن أبي الفتح : وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي . وكأنه يريد في الأصل ، وإلا فالطهار في الإصطلاح أعم من هذا ، والأصل فيه قول ابن سبكانه : 19 ({ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم }) وما بعدها ، ومن السنة ما سيأتي إن شاء الله تعالى ، وهو محرم ، قال ابن سبكانه : 19 ({ وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً }) وأكد ذلك بقوله تعالى بعد : 19 ({ ما هن أمهاتهم }) وهذا اتفاق والحمد لله . أعلم . . .
قال : وإذا قال لزوجته : أنت علي كظهر أمي . أو كظهر امرأة أجنبية . أو أنت علي حرام ، أو حرم عضواً من أعضائها فلا يطأها حتى يأتي بالكفارة . . .

ش : قد اشتمل كلام الخرقى رحمه الله ، على مسائل (إحداها) إذا قال لزوجته : أنت علي كظهر أمي . أنه يكون مظاهراً ، وهذا إجماع والحمد لله ، ولذلك قدمه الخرقى ، وفي معنى هذه المسألة إذا شبه زوجته بغير أمه ممن تحرم عليه على التأبيد ، كأخته وإن كانت من الرضاع ونحو ذلك ، إناطة بالتحريم المؤبد ، (المسألة الثانية) إذا قال : أنت علي كظهر أجنبية . وفيه روايتان (إحداهما) وهي اختيار الخرقى ، وأبي بكر في التنبيه ، وجماعة من الأصحاب على ما حكى القاضي ، واختاره القاضي أيضاً في موضع يكون مظاهراً ، لأنه أتى بالمنكر من القول ، أشبه ما لو شبهها بمن تحرم عليه على التأبيد ، أو شبهها بمحرمة ، أشبه ما لو شبهها بالأم (والرواية الثانية) وهي اختيار ابن حامد ، والقاضي في التعليق ، والشريف ، والشيرازي ، وأبي بكر ، على ما حكاه عنه أبو محمد لا يكون مظاهراً ، لأنه شبهها بمن حل له في حال ، أشبه ما لو شبهها بزوجة له أخرى محرمة ، أو حائض أو نفساء ، ونحو ذلك ، وفي معنى هذه المسألة إذا شبه امرأته بأخت زوجته ونحوها ، لأن تحريمها تحريم موقت ؟ على روايتين (المسألة الثالثة) إذا قال : أنت علي حرام ؛ فعن أحمد وهي اختيار الخرقى أنه طهار وإن نوى غيره ، فيكون صريحاً ، لأن معناه معنى الطهار ، لأن : أنت علي كظهر أمي . معناه أنت علي حرام كتحريم طهر أمي . ولأنه أتى بالمنكر من القول والزور في زوجته ، أشبه ما لو قال : أنت علي كظهر أمي . . .

2753 وقد ذكر ذلك إبراهيم الحربي عن عثمان وابن عباس رضي الله عنهما